

مظاهر التناظر في سورة القيامة وأثرها في التناسق النصي من خلال تفسير الثعالبي

The manifestations of symmetry in Surat Al-Qiyamah and its impact on textual consistency through Tafsir Al-Thaalibi

د. بزاوية مختار*

تاريخ استقبال المقال: 2022/08/03

تاريخ القبول: 2022/08/17

تاريخ النشر: 2022/08/25

ملخص:

كان القرآن الكريم ولا يزال محط أنظار الدارسين ومناطق بحثهم في كل زمان ومكان، فهو المعين الذي لا ينضب لكل المعارف والعلوم. ولا يزال هذا النص المقدس مفتوحاً على كل القراءات والتفسيرات، فهو كما قيل حمال أوجه ولا تقتضي عجائبه، ولا ضير إن استعيرت في قراءته مناهج جديدة ليغدو هذا فتحاً من الفتوحات المعرفية، وقد اخترت هنا منهج التناظر وهو قديم حديث على اختلاف في طريقة التطبيق، وقد ربطته بما يحققه في السورة من تناسق نصي ووحدة موضوعية وبلاغية، في سورة القيامة من خلال مدونة تفسيرية، وهي كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للإمام الجزائري العلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ).

كلمات مفتاحية: التناظر، سورة القيامة، التناسق، النصي، التفسير.

Abstract:

The Noble Qur'an was and still is the focus of attention of scholars and the focus of their research in every time and place, as it is the inexhaustible source of all knowledge and sciences. This sacred text is still open to all readings and interpretations, as it is said to be a carrier of its many aspects and its wonders do not end, and there is no harm in borrowing new methods for its reading, so that this becomes a

* جامعة معسكر، mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

breakthrough of knowledge conquests. I linked it to what it achieves in the surah of textual consistency and objective and rhetorical unity, in Surat Al-Qiyamah through an explanatory blog, which is the book "The Jewels of Hassan in the Interpretation of the Qur'an" by the Algerian imam Abd al-Rahman al-Thaalbi.

Keywords: Symmetry; Surat Al-Qiyamah; consistency; text; interpretation.

1. مقدمة:

يعدّ القرآن الكريم رأس مقدّسات الإسلام، وعمدة التشريع، وينبوع الحكمة، يعطف النفوس إلى الحقّ، ويُلفت العيون إلى النور، ويهدي الحيارى إلى السبيل القصد. فلا غرو أن يُتزلّه المسلمون -على تراخي العصور- منزلة التقديس والإكبار، ويعكف العلماء على الاستمداد منه تبياناً للأحكام، ومدارجاً للتّوازل، ونهوضاً بحجّة الله تعالى على خلقه. والمفسّرون هم أحظى الناس بصحبة القرآن، وأدناهم إلى مناهل الوحي، وأقعدهم بمناهج فهمه وتدبّره، وقد ساروا في هذه المناهج عنقا فسيحا، لا يصرفهم صارف عن التّأصيل لقواعد النظر الصحيح، والتدبّر الأمثل، فضلا عما جادت به أقلامهم من تفسيرات شتى للنص القرآني، تفاوتت في منازعها ومشارعها تفاوتها في مقادير الإجادة والإحسان¹.

هذا ولا يزال كتاب رب العالمين كتابا مفتوحا للنظر والتفكّر والتأمّل والتدبّر، ليقف الإنسان فيه على دلائل إعجازه، وصدق حقيقته. ولئن بذل علماؤنا ما بذلوا في سبيل الكشف عن حقائق بيانه، وجمال بنائه، فإنّ المجال يتّسع أكثر لبذل مزيد من الجهد في استكشاف كنوزه، وإبراز عجائبه التي لا تنقضي، والتفكّر في آياته وسوره وموضوعاته

¹ ينظر: قطب الريسوني، النص القرآني من ثغافت القراءة إلى أفق التدبّر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المغرب، 2010، ص07.

التي لا تَخْلُق من الترديد¹، فمذاهب التفسير على اختلافها، مع المناهج النقدية القديمة وما امتلكته من أدوات، لم تستطع فهم النص القرآني فهما لا يُتجاوز، ولم تأت على كل أوجه الإعجاز المخبوءة في هذا النص المقدس.

وقد لاحت في الأفق فكرة عند القدماء حاولوا من خلالها تطبيقيا لا نظريا إيجاد التلازم والتناسب بين السور وبين آيات السورة الواحدة، فبذلوا جهودا لإبراز شيء من هذه التناسبات، ونذكر على سبيل المثال ما فعله السيوطي في كتاب "أسرار ترتيب القرآن" من ربط كل سورة بما بعدها². لكن كثيرا من المفسرين لم يتعنّوا في هذا النوع لدقته، إلا ما كان من العالم الفذ والمفسر الهمام فخر الدين الرازي في تفسيره إذ يقول: «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»³. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «المناسبة علم حسن، ولكن يُشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يُشترط فيه ارتباط أحدها بالآخر»⁴.

ولعلّ ما اهتموا إليه ما هو إلا وجه من وجوه التناظر في القرآن الكريم بين سورته وبين آياته، وهو مصطلح مبتكر في حقل الدراسات القرآنية، فهم لم يصطلحوا عليه، وإنما جرت على وفقه تطبيقاتهم في تفسير النص القرآني، فنجد مثلا أبا جعفر الطوسي قد فرّق دلاليا في تفسيره بين كثير من الألفاظ التي تبدو للوهلة الأولى أنه مترادفة ترادفا تاما لا

¹ ينظر: سليمان الدقور وأيمن عيد الرواجفة، التناظر في القرآن الكريم تأصيل وتطبيق، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة والعشرون، العدد 96، 2019، ص 20.

² جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ومرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، القاهرة، (دت)، ص 03-04.

³ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط 1، القاهرة، 1957، ج 01، ص 36.

⁴ المرجع نفسه، ص 37.

ناقصا وسمماها (نظائر) حيناً و(مقاربة) حيناً آخر، ونَبّه على ما بينهما من فروق دلالية¹، فعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة/42، يقول الطوسي: «اللبس والستر والتغطية والتّمية نظائر»².

والهدف من هذه المداخلة التي تبحث في التناظر في سورة القيامة هو اكتشاف أسرار العلاقة بين آيات السورة وموضوعاتها ومقاطعها وفق نظام مُحدّد منضبط، مما يسمح بتناسق نصي قرآني منقطع النظير، وهذا قد يحيلنا على نظرية النص، أو علم اللغة النص، أو لسانيات النص، أو غيرها من المسميات، ولكن حسبنا أننا نؤسس في هذا البحث لعمل يقوم على مبدأ تحليل نص تناظري، مادته الأساسية آيات الذكر الحكيم المنتظمة إعجازيا في صورة متماسكة متلاحمة، يكمل بعضها بعضا، وتتلاحم في إطار دلالي موحد³.

2. مفهوم التناظر وأنواعه:

2. 1. التناظر لغة:

التناظر لغة من الجذر "نَ ظَ رَ"، ومعناه يدور حول حاسة الإبصار، قال ابن منظور: «التَّظَرُّ: حَسُّ العين، نظره يَنْظُرُ، نَظْرًا وَمَنْظَرَةً»⁴، وله استعمالات كثيرة منها

¹ ينظر: إيمان فطحيزة علي وخولة عوادي، التناظر الدلالي في استعمالات الاسم والفعل -دراسة تطبيقية في النص القرآني من البقرة إلى الأنفال- مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية الآداب واللغات، الوادي، الجزائر، 2018-2019، ص14-15.

² أبو جعفر الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، ج01، ص269.

³ ينظر: منار خالد بادي، التناظر النصي بين فاتحي سورة لقمان والبقرة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد36، 2017، ص442.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، (دت)، مادة "ن ظ ر".

التناظر، قال ابن فارس: «وهذا نظير هذا، أي أنّه إذا نُظِرَ إليه وإلى نظيره كانا سواء»¹. وجاء في الصحاح: «ويُقال حيّ حلال ونظر أي متحاورون يرى بعضهم بعضا، وداري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تنظر، أي تقابل»². فنخلص إلى أنّ معنى التناظر هو "التماثل والتقابل"، وهو فعلا ما نجد عند بعض العلماء والدارسين إطلاقا لفظيا لطواهر لغوية أسلوبية³.

2. 2. التناظر اصطلاحا:

إذا تتبعنا مدونات القدامى وجدنا أنّهم لم يضعوا تعريفا واضح المعالم للتناظر، بل جاءت دراستهم له تطبيقية، فلعلهم لم يروا له أهمية له أو كان الأمر أسهل من أن يُعرّف. وقد فرّق أبو هلال العسكري بين (المثل) و(النظير) فقال: «الفرق بين "المثل" و"النّظير": أنّ المثلين ما تكافأ في الذات على ما ذكرنا، والنّظير ما قابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها كالنحوي نظير النحوي، وإن لم يكن له مثل كلامه في النحو أو كتبه فيه، ولا يُقال: النحوي مثل النّحوي لأن التماثل يكون حقيقة في أخص الأوصاف هو الذات»⁴.

وعند الدارسين المحدثين العرب نجد علي الخولي يعرفه: «التناظر هو تماثل معنى جملتين»⁵. وفي معجم المطلحات العربية ورد تعريفه كالتالي: «هو علاقة منطقية أساسية

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، بيروت، (دت)، ج5، ص444، مادة "ن ظ ر".

² الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979، ج02، ص830، مادة "ن ظ ر".

³ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، بيروت، 2008، ج03، ص2231.

⁴ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (دت)، ص155.

⁵ محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2001، ص96.

تقوم على أنه إذا عُيِّن حد أو أكثر، تَعَيَّن تبعاً لذلك حد أو حدود أخرى¹. أما عند الغرب فنجد تعريفاً لغريماس حيث يقول: «هو جذر دلالي يوحد عوالم النص ويمنحه انسجامه من خلال الحد من فوضى المعانم وإمكانية انتشارها في كل الاتجاهات»².

2. 3. أنواع التناظر:

التناظر عند العلماء يتحقق في المثليْن إذا تشابها، وله وجهان يتمثلان في³:

2. 3. 1. التناظر اللفظي: بمعنى أن يتمثل النظيران في الشكل الظاهر، وإن اختلف معناه (لا النافية) و(لا الناهية)، و(كم الخبرية) و(كم الاستفهامية)، و(ما المصدرية) و(ما النافية)، فيُعطى كلّ نظير حكم نظيره الآخر.

2. 3. 2. التناظر المعنوي: وفيه وجوه:

- إلحاق النظير بنظيره في المعنى ومنه: إلحاق (لا) بـ (ليس) إلحاق النظير بنظيره لأنها مثلها في النفي.

- إعطاء النظير حكم نظيره في المعنى: ومن أمثلة ذلك ما ذكره السيوطي من جواز (غير قائم الزيدان) حملاً على (ما قائم الزيدان) لأنه في معناه، ولولا ذلك لم يجز، لأن المبتدأ إما أن يكون ذا خبر أو ذا مرفوع يعني عن خبر⁴.

3. 1. التناظر في القرآن الكريم:

¹ مجدي وهبة و كامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط4، بيروت، 1984، ص122.

² إيمان فطحيزة علي وخولة عوادي، التناظر الدلالي في استعمالات الاسم والفعل، ص15.

³ ينظر: إيمان فطحيزة علي وخولة عوادي، التناظر الدلالي في استعمالات الاسم والفعل، ص16-17.

⁴ عبد الفتاح حسن علي البجة، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والحديثين، دار الفكر للطباعة، ط1، بيروت، 1998، ص330.

وتشير بعض الدراسات إلى أن التناظر "منهجية قرآنية تؤكد بناء سور القرآن الكريم وآياته على نظام واضح محدّد منضبط منتظم تتوافق فيه السور القرآنية لتكون كل سورة مُناظرة لسور أخرى، وتتوافق فيه الآيات في السورة الواحدة لتكون كل آية مُناظرة لآية أخرى". ومستندهم في ذلك أن فكرة التناظر تعتمد على أدلة من الكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: 23). ففي وصف الله تعالى للكتاب بآته "مثاني" دلالة واضحة على ثنائية آياته، وقد ذكر ذلك معظم المفسرين¹.

ويقول سيد قطب في هذا السياق: «وهو "مثاني" تُكرّر مقاطعه وقصصه وتوجيهاته ومشاهده، ولكنها لا تختلف ولا تتعارض، إنّما تُعاد في مواضع متعدّدة وفق حكمة تتحقّق في الإعادة والتكرار، في تناسق وفي استقرار على أصول ثابتة متشابهة، لا تعارض فيها ولا اصطدام»². كما أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: 87)، إشارة إلى آيات سورة الفاتحة أنّها مثانٍ متناظرة، وفي ذلك إشارة أيضا إلى أن سورة الفاتحة مُناظرة للقرآن الكريم من وجه آخر من الوجوه؛ لاشتغالها على معاني القرآن الكريم ومقاصده الكلية³.

وأما السنة النبوية فــــ «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدي عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثني علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم

¹ ينظر: سليمان الدقور وأيمن عيد الرواجفة، التناظر في القرآن الكريم، ص 22-23.

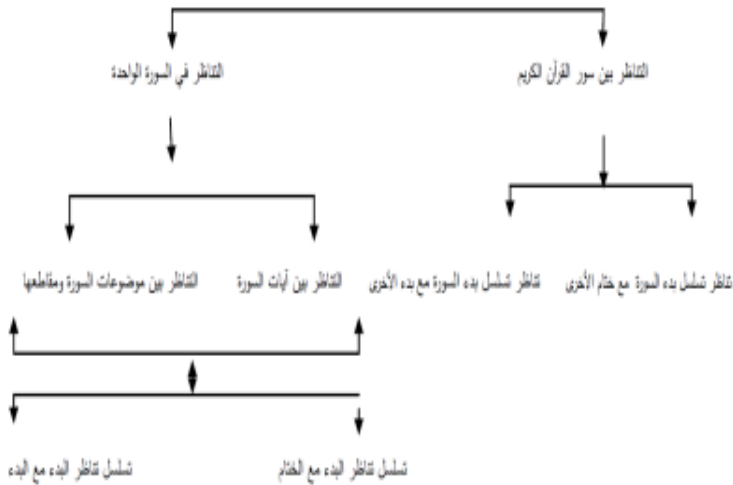
² سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 17، بيروت والقاهرة، 1412هـ، ج 05، ص 3048.

³ ينظر: سليمان الدقور وأيمن عيد الرواجفة، التناظر في القرآن الكريم، ص 24.

الدين، قال: مجّدي عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل (في رواية): قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي» رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة¹. ففي هذا الحديث من التناظر ما يُعني عن الشرح والتفصيل.

3. 2. مظاهر التناظر في سورة القيامة من خلال تفسير الثعالبي:

إنّ التناظر في القرآن الكريم على نوعين: تناظر بين سور القرآن الكريم، وتناظر في السورة الواحدة، والشكل التالي يوضحهما²:



¹ موقع إسلام ويب، نشر يوم: 2003/09/02، الرابط:

<https://www.islamweb.net/ar/article/38624%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D9%8A>

(اطلع عليه يوم: 2021/06/22.

² ينظر: سليمان الدقور وأيمن عيد الرواجفة، التناظر في القرآن الكريم، ص28.

والتناظر في السورة الواحدة هو موضوع بحثنا في هذه المداخل، وهو يعتمد على التفاسير لفهم الآيات ومعاني الكلمات، ويساعد ذلك أيضا على توليد معان جديدة، وإيجاد المناسبات والروابط بين الآيات بناء على محور السورة والسياق، لا بناء على الآراء الشخصية. وتعتمد القراءة التاظرية على أن النص (السورة) مركب من قسمين متناظرين، وأنه يبدأ بأفكار معينة، ثم يذكر أفكارا أخرى، ثم يعود في الخاتمة إلى ذكر الأفكار التي جاءت في البداية، وهو المقصود بمفهوم الحلقة أو الخاتم. كما توجد في النص إشارات لغوية (مفردات متكررة الجذر أو مترادفة أو متضادة) تساعد على تحديد بداية ونهاية كل مقطع، وتحديد نقطة المنتصف (المحور) التي تقسم النص (السورة) إلى قسمين متناظرين، كما تقوم هذه الكلمات بربط المقاطع والأفكار مع بعضها¹.

وسورة القيامة سورة مكية بإجماع وعدد آياتها 40²، ويمكن تقسيم السورة إلى

قسمين:

- القسم الأول: من الآية 01 إلى الآية 17.
- القسم الثاني: من الآية 18 إلى الآية 40

ويقع التناظر فيها بين البدء والختام، ويمكن تقسيم موضوعاتها إلى عشرة مقاطع، يتناظر المقطع الأول مع المقطع العاشر، والمقطع الثاني مع التاسع، وهكذا دواليك حتى تتناظر المقاطع العشرة بمضمون متناسق متناسب، والمقاطع هي¹:

¹ ينظر: ندين مصطفى السليمي، الوحدة الموضوعية لسورة البلد عند ابن عاشور وإصلاحي ونظرية التناظر - دراسة نظرية تطبيقية - مجلة الصراط، المجلد 21، العدد 03، ديسمبر 2019، ص 101.

² عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمى "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط1، بيروت، 1997، ج05، ص 519.

أ- المقطع الأول: من الآية 01 إلى الآية 09 يناظر المقطع العاشر: من الآية 36 إلى الآية 40.

ب- المقطع الثاني: من الآية 10 إلى الآية 13 يناظر المقطع التاسع: من الآية 26 إلى الآية 35.

ج- الثالث: من الآية 14 إلى الآية 15 يناظر المقطع الثامن: من الآية 22 إلى الآية 25.

د- المقطع الرابع: الآية 16 يناظر المقطع السابع: من الآية 20 إلى الآية 21.

هـ- المقطع الخامس: الآية 17 يناظر المقطع السادس: من الآية 36 إلى الآية 40.

وإذا عدنا إلى تفسير الثعالبي لنوضح ما حوته هذه المقاطع المتناظرة من معان ودلالات ترابط بعضها ببعض، وجدنا ما يلي:

المقطع الأول: (01-09) يوم القيامة وتصور الإنسان له:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيُخْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

يقول الثعالبي: «بدأت السورة بالقسم المسبوق بلا النافية وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير "لأقسم"، فقليل: على قراءة الجمهور "لا" زائدة، وقال الفراء: "لا" نفي لكلام الكفار، وزجر لهم، ورد عليهم، وجمهور المتأولين على أن الله تعالى أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، أقسم سبحانه بيوم القيامة تنبيهاً منه على عظمه وهوله قال الحسن: النفس اللوامة: هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة ونحو ذلك، فهي على هذا ممدوحة ولذلك أقسم الله بها، وقال ابن عباس وقتادة: اللوامة: هي الفاجرة، اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا. وقال الثعلبي: وجواب القسم محذوف تقديره: كُتِبَتْ، دَلَّ عليه

¹ ينظر: سليمان الدقور وأمن عيد الرواحفة، التناظر في القرآن الكريم، ص51.

قوله: **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ أَي:** للإحياء والبعث، والإنسان هنا الكافر المكذب»¹.

ونذهب إلى المقطع الذي يناظره وهو:

المقطع العاشر: (36-40) إثبات القيامة وعلاقة الإنسان بها:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)﴾.

يقول الثعالبي: «قوله تعالى: **أَيَحْسَبُ:** توبيخ، وسُدًى: معناه: مُهْمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى، ثم قَرَّرَ تعالى أحوال ابن آدم في بدايته التي إذا تَوَمَّلْتَ لَمْ يُنْكِرْ معها جواز البعث من القبور عاقلًا، والعلقة القطعة من الدم. فَخَلَقَ فَسَوَّى أَي: فخلق الله منه بشرًا مركبًا من أشياء مختلفة، فسواه شخصا مستقلا، والزَّوْجَيْنِ: النوعين، ثم وقف تعالى توقيفَ توبيخ بقوله: **أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** روي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: **بَلَى، وَرُويَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، بَلَى.** انظر سنن أبي داود»².

فلاحظ كيف تناظر المقطع الأول مع المقطع الأخير في هذا المعنى، محققا بذلك تناسقا نصيا ربط بين البدء والختام، ففي البدء كان موقف ابن آدم من إنكار يوم القيامة والبعث والحساب وبيان قدرة الله عز وجل وآياته لتحقيقها، ثم جاء الختام لإظهار آيات الله في خلق الإنسان لتكون دليلا على إثبات اليوم الآخر وإحياء الناس ليوم الحساب والعقاب، ووجود الإنسان وعلاقته بيوم القيامة في المقطعين هو محور الكلام.

4. خاتمة:

¹ عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي، ج5، ص519-521.

² المرجع نفسه، ج5، ص525-526.

خلص البحث إلى ما يلي:

- التناظر منهج قرآني لا نزاع فيه، وهو يقوم على بنائية لسور القرآن الكريم وآياته وفق نظام واضح محدّد منضبط منتظم، تتوافق فيه السّور القرآنية لتكون كل سورة مُناظرة لسور أخرى.
- أدلة وجود التناظر القرآني قائمة على نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد العلماء.
- التناظر في القرآن الكريم أنواع، والنوع الموجود في سورة القيامة يقع بين البدء والختام.
- يمكن تقسيم موضوعات سورة القيامة إلى عشرة مقاطع، يتناظر المقطع الأول مع المقطع العاشر، والمقطع الثاني مع التاسع، وهكذا دواليك حتى تتناظر المقاطع العشرة بمضمون متناسق متناسب.
- التفاسير القرآنية خير معين على فهم التناظر القرآني بين السور وبين آيات السورة الواحدة.

5. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- 1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، بيروت، (دت).
- 2- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، (دت).
- 3- أبو جعفر الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت).
- 4- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (دت).

- 5- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، بيروت، 2008.
- 6- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1، القاهرة، 1957.
- 7- جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ومرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، القاهرة، (دت).
- 8- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979.
- 9- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط17، بيروت والقاهرة، 1412هـ، ج05، ص3048.
- 10- عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمى "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط1، بيروت، 1997.
- 11- عبد الفتاح حسن علي البجة، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، دار الفكر للطباعة، ط1، 1998.
- 12- قطب الريسوني، النص القرآني من قنات القراءة إلى أفق التدبر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المغرب، 2010.
- 13- مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط4، بيروت، 1984.
- 14- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2001.

• الأطروحات:

- 15- إيمان فطحيزة علي وخولة عوادي، التناظر الدلالي في استعمالات الاسم والفعل - دراسة تطبيقية في النص القرآني من البقرة إلى الأنفال- مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية الآداب واللغات، الوادي، الجزائر، 2018-2019.

• المقالات:

- 16- سليمان الدقور وأيمن عيد الرواجفة، التناظر في القرآن الكريم تأصيل وتطبيق، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة والعشرون، العدد96، 2019.
- 17- منار خالد بادي، التناظر النصي بين فاتحتي سورة لقمان والبقرة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 36، 2017.
- 18- ندين مصطفى السليمي، الوحدة الموضوعية لسورة البلد عند ابن عاشور وإصلاحي ونظرية التناظر -دراسة نظرية تطبيقية- مجلة الصراط، المجلد21، العدد03، ديسمبر2019.

• مواقع الشبكة:

- 19- موقع إسلام ويب، نشر يوم: 2003/09/02، الرابط: <https://www.islamweb.net/ar/article/38624/> اطلع عليه يوم: 2021/06/22.